مَعْهَدُ الإمَامِ النَّوَوِي

فرعُ عزمارِين

إدْلِبْ/عزمارِين

عنوان حلقة البحث

المرأة قلب الأسرة وعمادها

حلقة بحث في «دور المرأة في رعاية الأسرة»

إعداد

الطالبة: فاطمة محمد الشبيب

إشراف

المعلمة: منى العبدالله

العام الدراسي

١٤٤٥هـ_٢٠٢٤م

مُقَدِمَة [1]

الحمد لله جليل النعم ، باعث الهمم ، ذي الجود والكرم ، جعل للمرأة مزيَّة وأيُّ مزيَّة ! ، ومنزلةً رفيعةً عليَّة ، وكرمها بأن جعلها مربيّة الأجيال ، منشئة الأبطال، قرن صلاح الأسرة والمجتمع بصلاحها، وفساده بفسادها ؛ لأنّها تقوم بعمل عظيم في بيتها ، ألا وهو رعاية زوجها وأولادها الذين يَتَكَوَنُ منهم المجتمع ومن المجتمع تتكون الدّولة المسلمة ، ثمّ الصَّلاة والسلام التّامان الأكملان على خير البريّة وأزكى البشريّة ، سيدنا وحبيبنا وقرّة أعيننا محمد صلّى الله عليه وسلم الذي حمّل المرأة أمانة رعاية الأسرة حيث قال:((والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيّتها))[1] وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد:

فإنّ للحديث عن الأسرة دوراً مهماً، "تنبع أهميته من أهميّة الرعاية حيث نرى في ظلّ ظروفنا الحاضرة التي تعيشها أمتنا الإسلاميّة مدى الأهميّة القصوى للعناية بالتربية ، وانطلاقاً من النّظر إلى التربية على أنّها المدخل الصحيح لإيجاد الشخصيّة المسلمة المتزنة المستقيمة ؛ لتنشئة جيل فاقه لدينه متمسك وعامل به ، وداعٍ إليه"[2]

١_ متفق عليه من حديث ابن عمر ، : أخرجه البخاري ، محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري ، (ت:٢٥٦هـ) ، الجامع المسند الصحيح (المشهور بصحيح البخاري) ، جمعية البشرى الخيرية ، باكستان ، ط:١، ١٤٣٧هـ ، كتاب النكاح ، باب : المرأة راعية في بيت زوجها ، رقم الحديث (٥٢٠٠) ، ج (٣) ، ص(٢٣٦٧) _ وأخرجه مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت(٢٦١هـ)، مختصر صحيح مسلم ، دار المصطفى ، دمشق ، ط:١ ، ١٤٣٢هـ ، كتاب الإمارة ، باب: كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، رقم(١٢٠١) ، ص(٣٦٧)

٢_ محمد بن شاكر الشريف ، نحو تربية إسلاميّة راشدة ، مجلة البيان ، الرياض ، ط:١ ،١٤٢٧هـ ، ص:(٥)

فإنّ صلاح البشريّة كلّها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بصلاح الأسرة ، والعبء الأكبر في صلاح الأسرة يقع على المرأة فهي المدرسة الأولى ، والمربي الأول ، فهي الأم والزوجة والبنت والأخت ، ومن هنا نعلم أنّ إهمال المرأة لدورها الموافق لفطرتها التي فطرها الله عليها يضرّ بها ويفقدها هويتها وذاتها ، فتضيع في زحام الحياة وتضيع أسرتها معها ، فيلتقطها أهل الأهواء فيزيدونها ضياعاً ، فتعيش بعدها في قلق دائم تبحث عن هويتها وكيانها المفقود ، فإمّا أن تبصر طريق الحقّ الذي يسعى دعاة الإسلام إلى إضاءته أمامها فتسلكه لتصل هي وأسرتها إلى النّور المبين ، وإمّا أن تنحرف عنه فتعيش في ضنك من العيش حتّى الممات

"وفي هذا البحث محاولة لبيان دور المرأة في محيط أسرتها ، وذلك من خلال بيان الدور العظيم الذي وُصفت به وهو **(الرعاية)** لزوجها وأولادها وبيتها"[1]

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص:(٤)

تقسيم الخطة:

لقد قسمت البحث على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: دور المرأة في رعاية زوجها
1. أولاً: مفهوم رعاية الزوج
2. ثانياً: رعاية المرأة زوجها في نفسه
3. ثالثاً: رعاية المرأة زوجها في نفسها
- المطلب الثاني: دور المرأة في رعاية أولادها
1. أولاً: قواعد تنير درب المرأة في رعاية أولادها
2. ثانياً: أطراف من رعاية المرأة لأولادها
- المبحث الثالث: دور المرأة في رعاية بيتها
1. أولاً: الفرق بين التّدبير والرعاية
2. ثانياً: جوانب من رعاية المرأة لبيتها

ثمَّ ختمت بحثي بخاتمة تحدثت فيها عن نتائج هذا البحث

(فأسأل الله تعالى أن ينفعني بهذا البحث وينفع كلّ من أعانني في كتابته ، وأن ينفع به كلّ من قرأه وأحاط به علماً ، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين).

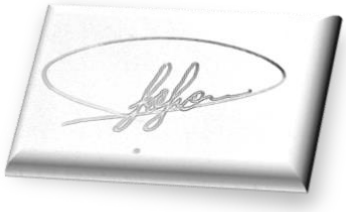

Fatima al shabib

المطلب الأول:

(دور المرأة في رعاية زوجها)

أولاً:

مفهوم رعاية الزوج

تمهيد:

قال الله تعالى:«وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الروم:٢١]

إنّ الحكمة الأولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود شخص آخر يسكن إليه من اضطرابه ، حيث أنّ سكون الزوج إلى زوجه وأنس الإنسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة ؛ إذا تحققت الزوجية بكمال معناها[1]

فـ "الزوجان هما اللذان كَوَّنا حقيقة الزوجيّة ، فهما حقيقة واحدة ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبثّت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ، بل هما حقيقة الإنسانيّة الكاملة وكلّ واحد منهما جزء لها ، فلو وجد وحده لما وجدت الإنسانيّة ، ولو هدم بناء وحدتهما بعد وجوده لما بقيت لها بقيّة"(١)

حيث قال تعالى:«يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ اتقوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً»[النساء:١]

"فالفطرة تسوق كل رجلٍ إلى طلب الازدواج بامرأة ، وكل امرأة إلى قبول الاتحاد مع رجل ، وهي التي تربط قلبيهما ، وتمزج

١_محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص :(٤)

نفسيهما ، وتوحد مصلحتهما ، وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم ، حتى يسكن كل منهما إلى الآخر عند كل اضطراب ، ويأنس به ما لا يأنس بالأهل والأصحاب".(١)

و"لا يحصل ذلك الأنس وتلك المودة إلا إذا تحققت الزوجية بكمال معانيها ، ولا سعادة في الزوجيّة إلا إذا كان الزوج راعياً لزوجته وكانت الزوجة راعيةً لزوجها ، فيجب أن يكون كل منهما متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه ، كما تساعد إحدى اليدين أختها ، وتتم كل من الرجلين سعي صاحبتها ، وكما يؤدي العقل وظيفة الفكر ، والقلب وظيفة الشعور والوجد".(٢) فإذا قام بناء الزوجيّة على هذا الأساس تحققت السعادة في الحياة الزوجية

مفهوم رعاية الزوج:

إنّ الذي سوف يدور محور حديثي حوله هنا هو مفهوم رعاية الزوجة لزوجها ، على الرغم من "أنّ مسألة (خدمة الزوجة لزوجها) هي من المسائل التي تنازع فيها الفقهاء هل هي واجبة أم لا؟ ولعل سبب الاختلاف هو عدم وجود نص صريح في المسألة ، وإن كانوا قد اتفقوا على أن خدمة المرأة لزوجها من الأخلاق الحميدة ومما اعتاده الناس

وإذا رجعنا إلى السنة النبوية فإننا لا نجد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ (خدمة المرأة) وإنما نجد في أحاديثه تعبيراً أدق وأوسع وأفضل من الخدمة وهو(**الرعاية**)"(٣).

4

١_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص :(٥)
٢_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص :(٧)
٣_د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص:(٧)

ومن هذه الأحاديث : ((خير نساءٍ ركبن الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده)).[1]

وهناك بعض النقاط تعين على الولوج في موضوع رعاية الزوج وجوانبه المختلفة ، وتعين على تحقيق هذه الرعاية

- النقطة الأولى هي أنّ الرعاية أشمل من الخدمة حيث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا التعبير في بيان دور المرأة مع زوجها في أحاديثه كلها ، كما في الحديث السابق حيث قال:(وأرعاه على زوجٍ في ذات يده) ولم يقل أخدمه لزوج ، وهذا يدل على أنّ هناك فرقاً بين الرعاية والخدمة

_"فرعاية المرأة لزوجها تعني : مراقبة الزوج في احتياجاته النفسية والبدنية ، الماديّة والمعنويّة ، والمحافظة عليه وملاحظة هذه الاحتياجات بدقة ؛ ولذلك تشمل رعاية المرأة لزوجها كل ما في بيته :أمواله وأولاده وأغراضه الشخصيّة ، من ملبسه ومأكله ومنامه ، كما تشمل عنايتها بنفسها من أجله ، فهذه هي الرعاية الحقيقية ولا يمكن ان تسعد المرأة مع اغفال رعاية الزوج.

_أما الخدمة فهي مقصوره على أعمال البيت المادية ، من غسل وكنس وطبخ ، فهي جزء من الرعاية ، والرعاية أوسع وأشمل؛ لذلك كان من الممكن اتخاذه الخادمة في البيت للتخفيف عن المرأة بعض الأعباء ولكن لا يمكن اتخاذ الخادمة في البيت لترعى الزوج"[2]

١_ متفق عليه من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب إلى من ينكح؟ وأيّ النساء خير؟ (١٢) ، رقم الحديث (٥٠٨٢) ، ج(٣) ، ص(٢٣١٠) _ ومسلم في صحيحه (مختصر صحيح مسلم) ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب :في نساء قريش (٥٤) ، رقم الحديث (١٧٢٢) ، ص:(٥٢٠)

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩_١٠)

وإنّ ما يعين المرأة على الاجتهاد في رعاية الزوج أن تعلم أنها مسؤولة عن هذه الرعاية ، وعن مدى عنايتها بها ، والخطورة تكمن في التضييع والتقصير في حق الزوج لقوله تعالى:«فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ»[النساء:٣٤]

و"المرأة الصالحة قد استرعاها الله في بيت زوجها ومن فيه ، من زوج وأولاد ، وأثاث وأموال ، فإن غشّت هذه الرعيّة وماتت على ذلك حرم الله عليها الجنّة ، وإن وفّت لهذه الرعية وماتت على ذلك أجزل الله لها العطاء في الجنة"(١)

- أما النقطة الثانية: أنّ الرعاية التامة لا تتحقق إلّا من ذات الدين:

يعد الزواج أعمق وأقوى وأدوم رابطة بين اثنين من بني الإنسان ، وتشمل أوسع الاستجابات التي يتبادلها فردان ، فلابد إذن من توحد القلوب ، والتقائها في عقده لا تحل ، ولكي تتوحد القلوب يجب أن يتوحد ما تنعقد عليه ، وما تتجه إليه ، والعقيدة الدينية هي أعمق وأشمل ما يعمر النفوس ويؤثر فيها ، ويكيف مشاعرها ، ويحدد تأثيراتها واستجاباتها ، ويعين طريقها في الحياة كلها ؛ ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالزواج من المؤمنة فقال:«وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ

١_د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢_١٣)

أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»[سورة البقرة:221]

وليس المراد بالحياة الزوجية قضاء الشهوة الحسيّة فقط ، وإنّما المراد بها تعاقد الزوجين على المشاركة في شؤن الحياة والاتحاد في كل شيء ، وإنّما يكون ذلك بكون المرأة محل ثقه الرجل ، يأمنها على نفسه وولده ومتاعه ، عالماً أنّ حرصها على ذلك كحرصه ، لأن حظها منه كحظه ، وما كان الجمال الذي يروق الطرف ليحقق في المرأة هذا الوصف ، إنما يحققه الدين الذي تدين المرأة به ، وليس أيّ دين ، إنما هو الدين الإسلامي الذي يأمر المرأة بحفظ زوجها في غيبته وأن ترعاه حق الرعاية ، نحن نعلم أنّ المرأة المشركة على دين ولكنه باطل ، فلا يمنعها دينها من الخيانة والإنحراف والتقصير في حق الزوج والأولاد ، والغرب خير شاهد على ذلك(١)

ولذلك جاءت وصيه النبي صلى الله عليه وسلم للرجال بالظفر بذات الدين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك))(٢)

- النقطة الثالثة سكون كل من الزوجين إلى الآخر:

قال الله تعالى:«هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا»[الأعراف : ١٨٩]

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٣)

٢_ متفق عليه حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب: الأكفاء في الدين (١٦) ، رقم الحديث: (٥٠٩٠) ، ج: (٣) ، ص: (٢٣١٤) ، ومسلم في صحيحه (مختصر صحيح مسلم) ، كتاب: النكاح ، باب: في نكاح ذات الدين (٣) ، رقم: (١٩٨) ، ص: (٢٣٣)

فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكر والأنثى جاذباً يجذب إلى الآخر ، لأجل أن يتحد به ، وإن ما يحقق السكون بين الزوجين هي الطريقة في الاختيار

ـ فعند اختيار الرجل لزوجته يجب أن يلاحظ فيها الصفات التي يُرجى أن يحقق بها مضمون قوله تعالى:«وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الروم:٢١] وقوله عز وجل:« رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ»[الفرقان :٧٤] وهذه الصفات منها لابد منها في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس ، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:((تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك))(١)

ـ فالمرأة كثيراً ما تُختار لحسنها وجمالها وإن كان الحسن والجمال من الأعراض التي يسرع إليها الزوال ، وسلطانهما على القلب لا يدوم أو لا يطول إلا إذا صار عشقاً خيالياً ، إنما البقاء والثبات للحب الذي علته تعارف الأرواح ومشاكلة الطباع ، لكن الحسن والجمال له أثر عظيم في النفوس وخاصه نفوس عشاق المعاني ، لأن الميل إلى الحسن والجمال غريزي في البشر ، لأن النظر رسول القلب ، وإن الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية

ـ كما أن هناك بعض الشبان يختارون المرأة لمالها ، فهو إنما يختارها لأمر خارج عن ذاتها فهو لا يطلبها هي ، بل يطلب المال

١ـ متفق عليه حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب: الأكفاء في الدين (١٦) ، رقم الحديث: (٥٠٩٠) ، ج: (٣) ، ص: (٢٣١٤) ، ومسلم في صحيحه (مختصر صحيح مسلم) ، كتاب: النكاح ، باب: في نكاح ذات الدين (٣) ، رقم: (١٩٨) ، ص: (٢٣٣)

ليتمتع به ، والمرأة وسيلة لهذا المال ، حيث أن الإنسان إذا لم يكن له من يخلص لهم ويلجا إليهم عند الشدائد ويسكن إليهم ، ويخلصون هم له ؛ كان شقائه دائماً واضطرابه مستمراً ، ومن أحق بهذا الإخلاص من الزوجين اللذين خلقا ليسكن كل منهما إلى الآخر ، ويلابسه في جميع شؤونه لباساً يتحد به معه حتى يكونا شخصاً كشخصٍ واحد..؟![1]

لكن ماذا يحصل إن كانت الزوجية_ التي هي علة السكون والارتياح ، ومبعث الحب والإخلاص ، وسبب المودة والرحمة_ علة للاضطراب والانكماش

أرأيت إذا كان يقصد من المرأة الكسب ، ويجعل الزواج منها وسيلة للرزق وطريقة للربح.. ؟!

أيكون وقتها المال الذي يعبدون كافياً لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم..؟!

كلّا ، إن هؤلاء لا حظ لهم في الحياة إلا التوغل في اللذات الجسدية، فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بعزة الأمه يخربون بيوتهم بأيديهم.[2]

_أما الصفات الجسدية: فمما لا خلاف في اشتراطه عدة أمور منها: الصحة وسلامة البدن من التشويه والعاهات المنفرة.[2]

فإنه من المعلوم بالبداهة أن النفس لا تسكن إلى ذوي العاهات والأدواء

١_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص: (٢٢)

كما أن المرأة المريضة لا تحصِّن الزوج ، ولا تكون قرة عين له بل تكون بلاءً عليه.(١)

_أما الأخلاق: فهي علة لسعادة الحياة أو شقاؤها وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة ؛ لأن معنى الزوجية لا يتحقق إلا في الاختصاص ، وإنّما تكون المرأة مختصة ببعلها إذا كانت عفيفة ، ومن غريب إكبار الرجال لعفة نسائهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة ؛ لأن علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسائهم أن يكنَّ كمن يعرفون من غيرهنَّ .

_وأما الدين فهو ملاك تهذيب الأخلاق ، فلو ربي البنات تربية دينية صحيحة ؛ لتمَّ لهنّ تهذيب الأخلاق وكنَّ مصدر لمحاسن الأعمال ، وقره أعين للرجال(٢)فالحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها ، ووسيله لارتقاء الأمة وتعزيزها إلا إذا كان الزوجان معتصمين بحبل الدين ، متمسكين بعروته في الأخلاق والآداب والأعمال ليكونا قدوة لأولادهما في ذلك.

_أما العلم: فما ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة ، وهو ما يكون به قرة عين وخير سكن للرجل المتعلم ، يَحسُنُ معها به عيشه ، ويكون عوناً لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته.(٣)

_أمّا اختيار المرأة للرجل :

إن الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار الرجل للمرأة يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار المرأة للرجل وهي:

١_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص: (٢٣)
٢_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص: (٣٠)
٣_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص: (٤٢)

صحته الجسم ، حسن الخلق ، والاستقامة ، كما أنه يشترط فيه القدرة على النفقة اللائقة للزوجة ، وكمان يشترط فيهما الكفاءة

أما الجمال: فإن الفتنه بالرجال أولع منها بالنساء ، فيقل في النساء من فتنت بجمال الرجال ، إنّما يفتن المرأة من الرجال تحببه إليها فهي مجنونة في حبِّ الحبِّ، أي حبِّ أن يحبها الرجال ، كما قالت علية بنت المهدي حكايةً عن نحيزة صنفها:

تحبَّبّ فإن الحبَّ داعية الحبّ

فـ هنَّ يفتن بالرجال على قدر تصبِّيهم بهنّ ، وتحبّبِّهم إليهنّ ، إذا هنَّ صدقن وأمِنَّ الخلابة والحيلة ، وما أسرع تصديق الفتاة الغرِّ لوحيّ العيون ، وانخداعها بقول الزور للود الممذوق والحب المصنوع .[1]

فالمرأة الواعية وصاحبة العقل الراجح هي التي لا تنظر إلى مال وجاه وجمال الرجل لتختاره زوجاً ، بل هي التي تختار صاحب الدين ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتزويج الفتاة للرجل الذي يتقدم بطلب يدها إن كان ذلك الرجل صاحب خلق ودين

فالرجل صاحب الدين يعين زوجته في دينها ودنياها وإن لم يحبّها ، فهو على الأقل لن يكرهها ولن يظلمها ، وسيخاف الله فيها ؛ لأنّه سوف يعمل بقول النّبي صلى الله عليه وسلم:((لا يفرك[2]مؤمن

١_ محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص: (٥٥)
٢_ لا يبغض

مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها غيره)).(١)

والزوج صاحب الدين يكون عوناً لزوجته على تربية أولادها التربية الإسلاميّة الصحيحة ، وسيكون الإسلام هو المرجع الأساسي لحياتهما ، يرضيان الحكم به ؛ فيحقق لهما سعادة الدنيا والاخرة .

فلقد كرم الإسلام المرأة وحفظ لها حقها في اختيار الزوج ، واحترم إرادتها وهذا الموقف من أدق المواقف في حياتها.(٢)

فالحب الذي يكون للزوجين برابطة الزوجيّة نفسها هو الحبّ الذي يرجى دوامه ، إذا روعي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس ، والتقارب في العادات ، والتأدب بأدب الدّين ، وأهم هذه الآداب: ثقة الزوجين ورضى كل منهما بالآخر نصيباً له لا يفضي إلى سواه ؛ ذلك بأنّ النزعة الطبيعيّة في كل من الصنفين إلى الآخر مبهمة مضطربة في أصل الفطرة ؛ فإذا تعينت في اثنين فأفضى بعضهما إلى بعض وقد وطَّنا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين بإحصان كل منهما للآخر ، وعدم التطلع إلى سواه ، فهناك السّكون التام والحبّ الخالص ، وليس وراء الفطرة والدّين مطلع لهناء العيش وسعادة الحياة ، ولكن هذا الإنسان يخرج عن سنتهما ليتمتع بالهناء وسعادة الحياة فيضلّ ويشقى.(٣)

١_أخرجه مسلم في صحيحه (مختصر صحيح مسلم) ، عن أبي هريرة ، كتاب: النكاح ، باب: لا يفرك مؤمن مؤمنة(٣٧) ، رقم : (٨٤٥) ، ص: (٢٤٤) .

٢_محمد بن ميل زينو ، تكريم المرأة في الإسلام ، دار القاسم ، ص: (٤٨) .

٣_محمد رشيد رضا ، الحياة الزوجيّة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء :٩سبتمبر٢٠١٣، ص: (٥٩)

ثانياً:

رعاية المرأة زوجها في نفسه

إن المرأة الصالحة هي التي ترعى زوجها ، وتحافظ عليه ، وتهتم بمصالحه ، وتجعل رعايته من أولوياتها ، وتبدأ هذه الرعاية برعايتها له في نفسه ، وإنما تكون المرأة راعية لزوجها في نفسه ؛ برعايتها لجميع الشؤون التي تخصه والأمور الملتصقة والمرتبطة به ارتباطاً وثيقاً ، ومن هذه الامور:

• **رعاية دين الزوج:** إن رعاية المرأة لدين زوجها هو من أهم ما ترعاه وتحافظ عليه ، فتعينه في أمور دينه وتثبّته على الحق ، فإن للمرأة دور كبير في إعانة الزوج على تمسكه بدينه والثبات عليه ، والتعاون معه على زيادة الإيمان ، والسعي لإبعاده عن فعل المنكرات ، وهذا لا يكون من المرأة إلا إذا كانت ذات دين ؛ لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل أن يختار ذات الدين ؛لتكون عوناً له على الطاعة ، فقد قال: ((تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك))(١)

بل عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذات الدين أفضل ما يتَّخذه الإنسان من خيرات الدنيا فقد تساءل الصحابة على أفضل مال يتخذونه في الدنيا فارشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتخاذ المرأة الصالحة كما جاء في حديث ابن عباس حيث قال: ((لما

١ـ متفق عليه حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب: الأكفاء في الدين (١٦) ، رقم الحديث: (٥٠٩٠) ، ج: (٣) ، ص: (٢٣١٤) ، ومسلم في صحيحه (مختصر صحيح مسلم) ، كتاب: النكاح ، باب: في نكاح ذات الدين (٣) ، رقم: (١٩٨) ، ص: (٢٣٣)

نزلت الآية:«وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»[التوبة : ٣٤] ، قال: كبر ذلك على المسلمين فقال عمر رضي الله عنه : أنا أفرج عنكم فانطلق فقال: يا نبي الله إنه كبر على أصحابك هذه الآية ، فقال رسول الله : إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم وإنّما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم ، قال: فكبَّر عمر ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرَّته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته))[١]

وهناك رواية أن النبي قال خير ما يكنزه المرء زوجة مؤمنة تعينه على إيمانه ؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم المرأة الصالحة ذات الدين أفضل قنية يقتنيها الإنسان وأفضل من كنوز الذهب والفضة ، فلتحرص المرأة على أن تكون من هذا النوع من النساء

ومن نماذج السيرة العظيمة في قيام المرأة بدور المساند للزوج للثبات على الحق ، ما قدمته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم لمّا نزل عليه الوحي في أول مرة ، ((فقد روت عائشة رضي الله عنها حديث مبدأ الوحي فقالت: فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده ، فانطلقت به إلى ورقه بن نوفل ، وكان رجلا تنصَّر يقرأ الإنجيل بالعربية ، فقال ورقة: ماذا ترى؟ فأخبره . فقال ورقة: هذا الناموس[٢] الذي

١_أخرجه أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت : ٢٧٥) ، المحقق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت _لبنان ، ط: (١) ، ١٤١٦هـ ، كتاب الزكاة ، باب: في حقوق المال (٣٢) ، رقم: (٦٦٤) ، ج: (١) ، ص: (٤٨٩)

٢_الناموس: صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره.

أنزل الله عز وجل على موسى وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً))(١)

"فلم تقتصر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها على موقف الإيمان بالله ورسوله والتصديق والمواساة إنما بذلت أقصى ما تستطيع في تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم على دعوته وحثه على الصبر والصمود وعدم التردد أو التراجع عما وكِّل إليه وحاشاه أن يتراجع أو يتردد"(٢)

"فقد جاءها يرجف فؤاده فبشرته بأن ذكرت له عظيم خصاله التي تحلى بها ، وهي من أسباب السلامة ، وآنست وحشته ونصحت له رضي الله عنها".(٣)

"إن الحاجة ماسة إلى نساء كخديجة يقفن خلف الدعاة إلى الله ، يشجعن على نشر دين الله وعلى الصبر عند مواجهة الشدائد والمحن في سبيل الله ، نساء يغرسن في رجالهن روح البذل والتضحية ، ويبذلن سعيهن لتوجيه أزواجهن إلى طريق الحق ، ويضعنهم أمام مسؤوليات ومهام عظيمة ، تستأصل في نفوسهم عوامل الضعف أو الخوف ، نساء كلما رأين الرجل تثاقل إلى الأرض ورضي بالحياة الدنيا بعثن الهمة في قلبه ، و أشعلن الحماس في نفسه ، وذكرنه بواجبه تجاه دينه ، لا نساء يقعدن عن

١_أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الأنبياء ، باب: «وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا» إلى قوله:«نَجِيًّا»[مريم:٥١] (٢٠) ، رقم:(٣٣٩٢) ، ج: (٢) ، ص: (١٥٦٢)

٢_أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين ، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء ٤ يناير ٢٠٠٦ ، ص: (١٢٢)

٣_د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٨).

مناصره أزواجهن ، ويتملكهن الخوف والهلع ، وينتابهن السخط والجزع إن غاب عنهن الرجل يوماً وفي سبيل الله"[١]

ومن رعاية دين الزوج إعانته على فعل الطاعات ، وألا تثبطه عن الطاعات أو تجعله ينشغل عنها ، وأن تهيئ له أجواء مناسبه للعبادة كما كانت السيدة خديجة رضي الله عنها تهيئ الطعام للنبي صلى الله عليه وسلم يتفرغ للتحنث في غار حراء ، وأيضاً السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تجهز له ما يعينه على قيام الليل ، حيث كانت تجهز له وضوئه وسواكه وما يحتاج إليه حال قيامه الليل ، وأيضاً من جوانب رعاية دين الزوج أن تبعده عن فعل المنكرات ، وأيضاً المرأة تكون راعية لدين زوجها عندما تصون قلب زوجها من فتنه النساء ويكون ذلك بتحصينه قبل أن يقع بالفتنة بغض بصره وإشباع حاجته ولا تجعله يلتفت إلى غيرها

_أما غض بصر الرجل عن النظر إلى غير زوجته فلا يكون إلا بعنايتها بمظهرها وملبسها ورائحتها وزينتها له

_وأما إشباع حاجته منها أن تستجيب له إذا دعاها إلى فراشه ولا تمنعه من نفسها ، فإذا استجابت له دون تأخير فإن حرارة الفتنة تطفئ ، وتكون أيضاً راعية لدين زوجها بدعائها له بالخير وبالنصح له

- **رعاية شخصية الزوج واحترامه:**

فإن المرأة الصالحة هي التي تصون وترعى شخصية زوجها باحترامها لرجولته ، فلا تقلل من شأنه ، بل تشعره بأنه رئيسها

١_د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٨)

وكبيرها وسيدها والحاكم عليها ، وأن تشعره بأنه محل ثقه لها ، وأنه قواماً عليها كما قال الله تعالى:«الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ»[النساء: ٣٤]

وأيضاً من جوانب الرعاية أن تستأذنه في شؤونها وأمورها ، وأن تناديه بأحب الأسماء إليه ، وأن تطيعه إن أمرها ، وأن تدافع عنه إذا تكلم أو تعرض له أحد بسوء ، وأن تستشيره في جميع أمورها كبيرها وصغيرها ، وأن تتأدب عند الحديث عنه .

"فالمرأة الصالحة هي التي تحقق هذه الجوانب كلها من احترام رجولته ، والتماس إذنه في جميع شؤونها ، ومناداته بأحب أسمائه إليه ، وطاعته إذا أمر ، والدفاع عنه ، واستشارته والتأدب في الحديث عنه ، فهذه الأمور كلها دليل على احترامها لزوجها وشده تقديره ، وإبقاء شخصيته مهابة الجانب في الاسرة ، وهي أحد دعائم ثبات الأسرة ، اما المرأة التي تخل بهذه الجوانب وما شابهها مما يتعلق باحترام الزوج وتقديره بأي صورة من الصور ، كالتقليل من شأنه أمام أهلها وأولادها ، فهي إنما تهدم أسرتها وتفسد أبنائها بيدها".(١)

- **رعاية مظهر الزوج ونظافته الشخصية:**

وتكون هذه الرعايه بـ "إعانته على الوضوء والغسل ، وترجيل شعره وتطييبه ، ورعاية هندامه وملابسه ، والعناية بمجلسه الخاص

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٢٨).

[فهذه الاشياء] كلها تدخل ضمن العناية بنظافة الزوج الشخصية ، وما يرتبط به مباشرة ، ويمكن للمرأة أن تضيف إليها كل ما يماثلها

من جوانب الرعاية المتعلقة بالنظافة الشخصية للزوج ، ولتنتبه المرأة إلى مسألة مهمة في هذا الجانب وهي:

_أن نظافة الزوج وصلاح هندامه هو عنوان نظافة الزوجة ودقة عناياتها به ، فإن الرجل إذا رؤي بثياب متسخة أو على غير أناقة في خروجه من البيت ومزاولته لأعماله ؛ فإن الحكم يتجه إلى أمرين: إما أنه غير متزوج ، أو أن زوجته مهملة"[١]

- **رعاية سعادة الزوج:**

ويكون ذلك بـ "حسن استقباله إذا عاد إلى البيت ، وملاعبته ومداعبته ، وإعطائه ما يحب كسباً لقلبه ، ومراعاة غيرته ، وملاحظة نفسيته ، وتفقدها له اذا غاب او تأخر ، وخدمة ضيوفه ، [فهذه الاشياء] كلها تدخل السرور على الزوج ، وتضفي على الحياة الزوجية السعادة والمحبة ، وهي تدل دلالة واضحة على انتباه الزوجة لما يسعد زوجها ، ويمكن للمرأة أن تدخل في هذه الجوانب من الرعاية كل ما يسعد الزوج و يبهج حياته"[٢]

- **رعاية راحة الزوج:**

ويكون ذلك بتحقيق الراحة البدنية والعناية بطعامه وشرابه

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٤٢_٤٣)

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٥٣)

_ أما "رعاية راحة الزوج ، باب جميل في حياة المرأة يتجلى من خلاله الوصف الرقيق الذي أخبر به المولى عز وجل عن وظيفة المرأة مع الرجل فقال:« وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الروم:٢١] والسكون إنما يكون بعد الحركة ، والحركة متعبة مرهقة للبدن ، والسكون راحة للنفس والبدن"(١)

"ومن رعاية راحة الزوج مراعاة وقت نومه ، فلا تزعجه فيه ، ولا تترك الأولاد يفسدونه عليه"(٢)

وأيضاً من مراعاة راحة الزوج أن تحسن استقباله عند دخوله البيت بالأخبار السارة ؛ "ذلك أن الله جعل المرأة سكناً لزوجها ، ومن معاني السكن الراحة والهدوء ، فلا يليق بالمرأة أن تستقبل زوجها بمشاكل الأولاد وغيرهم ، فإن هذا مما يتعب نفسيه الزوج ويكرهه البقاء في البيت"(٣)

_ أما العناية بطعامه وشرابه فتكون بـ "مراعاة أكله وشربه ، وهل أكل أو لا ، خاصة إذا علمت الزوجة أن من طبع الزوج عدم الإهتمام للطعام والشراب ، بمعنى أنه ليس من أولوياته"(٤)

فالمرأة الصالحة هي التي توفر الراحة التامة للزوج فتكون عندها قرة عين وسكناً له

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٥٤)

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٥٤)

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٥٥)

٤_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٥٥)

- **رعاية الأمانة في حياتها مع زوجها:**

وتكون هذه الرعاية بأن لا تخونه وأن تكتم أسراره وتحفظ أمواله ، فبرعايتها لذلك تكون قد حققت السعادة لها ولزوجها ، وتكون قد استحقت الوصف بالأمينة الشريفة المصونة والدرة المكنونة

ثالثاً:

رعاية المرأة زوجها في نفسها

"هذا القسم يتناول جوانب رعاية المرأة لزوجها في نفسها ، وأقصد بها الجوانب المرتبطة بذات المرأة أو ما يتعلق بها مباشرة ، لكنها تصب في جانب رعاية الزوج وهي جوانب كثيرة ، وما سأذكره بإذن الله إنما هي أمثله ، الهدف منها بيان بعض جوانب رعاية الزوج ، وتوسيع أفق المرأة في موضوع الرعاية ، وفيما يلي بعض هذه الجوانب"(١)

- **تحقيق المتاع الدنيوى له:**

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه متاع الدنيا فقال:«زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ»[آل عمران:١٤]

فعدَّ النساء من متاع الدنيا ، وبدأ بهنَّ لأن مَن"حَبَّهنّ لا يعلوه حبٌ لشيء آخر من متاع الحياة الدنيا ، فهنّ مطمح النظر وموضع الرغبة وسكن النفس ، ومنتهى الأنس ، وعليهنّ ينفق أكثر ما يكسب الرجال في كدهم وكدحهم ، فكم افتقر في حبهنّ غني؟ ، وكم ذلّ بعشقهنَّ عزيز؟ ، وكم ارتفع في طلب قربهنّ وضيع؟"(٢)

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٧٣)

٢_ السيد محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الكريم المشهوربـ (تفسير المنار) ، دار المنار ، مصر ، ط: (٣)، ١٣٦٧هـ ، ج: (٣) ، ص: (٢٣٩)

- **التزين له:**

وفائدة التزين إخراج المرأة في أبهى صورة ، و إعفاف الزوج عن النظر إلى غيرها ، وقد جعل الله حب التزين عند المرأة فطرة تفطر عليها ، فلا تحتاج المرأة إلى إقناع في هذا الموضوع ، بل المرأة التي لا تتزين تعتبر مخالفة للفطرة ، قال تعالى:«أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»[الزخرف:١٨]

"فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة وأن تبدو جميلة"(١)

ومن الزينة أيضاً "الكحل والتعطر للزوج والتزين له ، فتصبحين بالتزين له من خير متاع الدنيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ، خيراً له من زوجة صالحة ، إن أمرها اطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقيم عليه أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله))(٢) فمن أين يأتي سرور النظر إلا من خلال ما يضفي عليك لمسة جمال تغنيه بالحلال عن الحرام ، وبالعفة عن الانحراف"(٣)

ومن التزين: الخضوع للزوج في طريقة الكلام وربنا تبارك وتعالى عندما نهى عن ذلك في قوله:«فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ»[الأحزاب: ٣٢] يقصد بها الرجل الأجنبي لا الزوج ، فـ للزوجة أن تحادث زوجها برقة ونعومة ودلال داخل البيت"(٤)

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٧٤)

٢_ أخرجه ابن ماجه (عن أبي أمامة) ، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ت: (٢٧٣هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، كتاب النكاح ، باب: أفضل النساء (٥) ، رقم: (١٨٥٧) ، ج: (١) ، ص: (٥٩٦) .

٣_ الشيخ وجدي غنيم ، سلوك الأسرة المسلمة على نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم ، دار المعرفة ، بيروت _ لبنان ، ط: (٢) ، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م ، ص: (١٠١)

٤_ الشيخ وجدي غنيم ، سلوك الأسرة المسلمة على نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم ، دار المعرفة ، بيروت _ لبنان ، ط: (٢) ، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م ، ص: (١٠٢).

"فإذا كان الله عز وجل قد جعلك من ألوان الجمال الربانية ، ومن أسباب الجمال المكتسبة ، فمن شكر النعمة أن تبدي هذا كله لزوجك ؛ ليتحصن بك عن غيرك وبفضل الله عن معصيته"(١)

وعلى المرأة أن تتزين لزوجها دائماً لا وقتاً دون وقت ، ولكن هناك أوقات على المرأة أن تهتم بزينتها فيها أكثر من أي وقت آخر ومنها:

التزين له ليلة الدخلة ؛ لأنها أول ليلة يتم فيها وصال بينهما ، وكذلك التزين له عند قدومه من السفر ؛ لأن الزوج عندها يكون في غاية الشوق للقاء زوجته ، والتزين له في السفر وهذا ما فعلته سيدتنا فاطمة مع السيد علي رضي الله عنهما عندما كانت معه في السفر ، والتزين قبل النوم ؛ لأن "الرجل متى ما وجد طيباً بالليل في بيته مال إلى أهله ، وهدأت نفسهم من عناء يوم طويل تعرض فيه لأنواع من المتاعب"(٢)؛ ولأن الليل يكون فيه سكن الرجل لامرأته ، حيث يلجأ ويسكن كل منهما إلى الآخر بعد وعثاء(٣) النهار

- **تعرض المرأة لزوجها :**

"فائدة ذلك دوام المحبة وتوثق الزوج من محبة زوجته له"(٤)

١_ لشيخ وجدي غنيم ، سلوك الأسرة المسلمة على نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم ، دار المعرفة ، بيروت _ لبنان ، ط: (٢) ، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م ، ص: (١٠٢).

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨١)

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨١).

٤_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٢).

- **إجابته إذا دعاها:**

"ومن جوانب رعاية المرأة لزوجها في نفسها أن تستجيب له إذا دعاها لفراشه"(١) ، ولو كانت تخبز على التنور ، أو كانت تطبخ وتعجن ، أو كانت منشغلة بإرضاع طفلها ، أو كانت تصلي ، أو كانت صائمة صيام تطوع ، فإن الرجل إذا احتاج لزوجته عليها الاستجابة له في أي وقت كان ؛ لأن الرجل يصعب عليه التأجيل إلى وقت آخر ؛ إذ أن الصبر على شهوة الجماع عند الرجل أصعب منه عند النساء

- **أن تتحلى بصفات الأبكار:**

ومن صفات الأبكار:

_عذوبة الفم:

ويدخل فيه "طيب القبلة ، وعذوبة الريق ، وهذا يستلزم من المرأة أن تعتني بنظافة لسانها من الكلام الفاحش ، ونظافة فمها من الروائح الكريهة ، فمن المنفرات بين الزوجين الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على تطيب فمه قبل أن يدخل بيته ؛ حتى لا تشم منه زوجه إلى الرائحة الطيبة"(٢)

"ومن عذوبة الفم استعمال الألفاظ الجميلة للزوج خاصة عند مناداته أو عند الرد على ندائه ، وما أجمل عبارات أمنا عائشة مع زوجها وحبيبها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فكانت تفديه بـ

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٣).

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٦).

أبيها وأمها"(١)كانت تقول بأبي أنت ووأمي امي عندما تناديه وتكلمه رضي الله عنها

"وهذه الصفة تجعل الزوج يحب الحديث مع زوجته لحسن كلامها ؛ ولذلك عُرف عن النبي صلى الله عليه وسلم كثرة محادثته لعائشة رضي الله عنها لحسن منطقها وجميل كلامها(٢)

فإنه كان يحدثها قبل الفجر إذا كانت مستيقظة ، وكان إذا سافر معها كان يقضي ليله بمسامرتها والحديث معها ، "وكان صلى الله عليه وسلم ينصت لحديثها ولو كان طويلاً كما في قصة أم زرع" (٣)

_قوة الإنجاب عندها:

فالنبي صلى الله عليه وسلم حثَّ على الزواج من الولود ،"وعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنجاب من صفات نساء أهل الجنة"(٤)

_رضاها باليسير:

"الرضى باليسير صفة مرتبطة بالقلب ، فهي دليل على نقاوة القلب ، وطهارة اللب ، والرضى عن الله عزّ وجل وما قدّره من أرزاق"(٥)، فالبكر تتحلى بهذه الصفة ؛ لأنها لم تكن عند زوج آخر لتقارن بين إنفاق زوجها هذا وذاك ، وهذا"الرضى يستلزم من

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٧).

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٧).

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٨)

٤_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٨).

٥_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٩)

المرأة أن ترضى باليسير من العيش مع زوجها ، وأن تصبر على شظف العي معه"(١)

_خدمة الزوج:

إنّ خدمة الزوجة لزوجها تتناول كلّ جوانب الحياة الزوجية ، ومن هذه الجوانب:

"إعداد الطعام له ، وقد فطرت المرأة على هذه المهمة ، وتشعر بالرضى والسعادة وهي تقوم بها لزوجها ولأولادها ، وقد كانت خير نساء هذه الأمة يطبخن لأزواجهن و أولادهن ، ومن أمثلة ذلك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت تطحن وتعجن وتطبخ ، حتى أثّر ذلك عليها وتعبت منه أشدّ التعب ، وهي سيدة نساء أهل الجنة"(٢)

"ويدخل في خدمة الزوج ، غسل ملابسه وحاجيّاته الخاصة"(٣)

ويدخل في خدمة الزوج ، تجهيز احتياجاته في السفر ، أو ما يلزمه عند مغادرة المنزل ، كما كانت تفعل خديجة رضي الله عنها للنبي لما كان يتحنّث في غار حراء ، فقد كانت تجهز له زاده فيختلي في غار حراء بضعة أيام ، ثمّ يعود إليها ليتزود لمثلها"(٤)

ومن جوانب خدمة الزوج ، تلبية طلباته إذا طلب منها شيئاً

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٨٩).

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٠).

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٢).

٤_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٣).

"فهذا صنيع خير نساء في هذه الأمة مع أزواجهن ، فهل تترفع المرأة بعد ذلك عن خدمة زوجها"(١)

_تودد الزوجة لزوجها:

ومن رعاية الزوجة لزوجها في نفسها ، أن تتودد إليه ، فقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج من الودود ، وكذلك قال النبي أنّ من تتصف بأنّها ودود فإنّها من نساء أهل الجنة ، وأن المرأة الودود هي من خير النساء ،"والتودد إلى الزوج يعني التحبب إليه"(٢)

_محافظة الزوجة على استمرار الحياة الزوجية:

ويكون ذلك بعدم استجابتها لوسوسه الشيطان ؛ لان الشيطان يحرس على التفريق بين الزوجين ، فاذا استجابت لوسوسه الشيطان افسدت حياتها ومعيشتها مع زوجها

وأن تعلم أن البيوت ليست كلها قائمة على الحب ، على الرغم من أنّ "الحب بين الزوجين من أقوى دعائم استمرار الحياه الزوجية ، ولكنّه ليس هو الوحيد ، قد تقوم البيوت على غير الحب"(٣)

وأن لا تطلب الطلاق من غير سبب ؛ فبذلك تحافظ على حياتها مع زوجها ولا تخرب بيتها بيدها.

_أن تحافظ على عرضها:

ومن أهم ما ترعاه المرأة في نفسها لزوجها ، المحافظة على

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٤).

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٥).

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٦)

عرضها ، فالنبي صلى الله عليه وسلم عدَّ التي تحفظ عرضها من خير النساء ، وقال الله تعالى في التي تحفظ عرضها أنّها من الصالحات :« فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ»[النساء: ٣٤]

حيث أنَّ هناك امرأة أرادت "وهي تزف ابنتها لزوجها أن تدلّها على أبواب السعادة التي تضيء عليها بيتها ، فهي لم تزوج ابنتها لفقر أبويها أو لزهدهم فيها ولكن لأنها سنة ، فالنساء خُلقن للرجال ولهن خُلق الرجال ، فجعل الزواج بين الرجل والمرأة مودة ورحمة فقالت المرأة لابنتها: أيْ بُنية إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجتِ ، وفكرك الذي فيه تربيت إلى بيت لم تعرفيه وقرين لم تأليفه ، احفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً":

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة

والثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه والترقب لموضع أنفه ، فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، والكحل أحسن الحسن الموصوف والماء أطيب الطيب المفقود

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه والهدوء لوقت منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة

وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله ، والرعاية لنفسه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التدبير

أما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً ؛ لأنك إن عصيت أمره أوغرت صدره ، وإن فشيت سره لم تأمني غدره

ثم اتقي الفرح إذا كان نازحاً (حزيناً) والاكتئاب عنده إذا كان فرحاً ، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراماً ، وأشد ما تكونين موافقة أطول ما يكون مرافقة ، ولن تصلي إلى ذلك حتى تُؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهتِ ، فكوني له ارضاً يكن لك سماء ظليلة ، فكوني له أمةً (أي جارية) يكن لك عبداً وشيكاً (أي طائعاً)

والبيت الذي تضع فيه المرأة هذا كله كيف يكون حاله يا اختي؟ ألا يكون بيتاً من نور...؟"[١]

"فهذه بعض الجوانب التي تراعيها المرأة عند رعايتها لزوجها في ذاتها ، وهي شغل شاغل ودور كبير لو تأملته المرأة ، فكيف إذا أضيفت إليها الجوانب السابقة من رعاية الزوج في نفسه ، وما سيأتي من جوانب رعاية الأولاد والبيت فكيف يُقال بعد ذلك أن المرأة القارّة في بيتها: عاطلة عن العمل ، غير منتجة للمجتمع؟!!"[٢]

١_ شيخ وجدي غنيم ، سلوك الأسرة المسلمة على نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم ، دار المعرفة ، بيروت _ لبنان ، ط: (٢) ، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م ، ص: (١١٦).

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (٩٩).

المطلب الثاني:

(دور المرأة في رعاية أولادها)

أولاً:

قواعد تنير درب المرأة في رعاية أولادها

القاعدة الأولى:

"لا تتحقق الرعاية الصحيحة إلا من المرأة الصالحة:

صلاح المرأة له أثر كبير على تربية الأولاد ، إذ المربي لابد أن يكسب خلقه وصلاحه مُرَبّاه ؛ ولذا عدَّ في فضائل مريم أن الذي ربّاها هو زكريا عليه السلام قال تعالى:«فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا»[آل عمران:٣٧]

"فإذا كانت شخصية الطفل تتأثر بمن يربيه ، فمعنى ذلك أن شخصية الأم وصفاتها العامة ، وأخلاقها ، وسلوكياتها ، وعاداتها ، وفهمها لقضايا الحياة ، كلها ستترك بصماتها على شخصية الطفل ،[فالطفل يأخذ صلاحه من أمه وكما يقال: وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة] ، بل إن مشاكل الأم الاجتماعية والنفسية وطريقة معالجتها لها أيضاً ستؤثر على شخصية الطفل وفهمه للحياة وكيفية تعاملها معها ؛ لذلك يعد الحرص على صلاح الأم من أهم حقوق الطفل على والده ، وهي وصية النبي صلى الله عليه وسلم للشباب جميعاً ، الحرص على ذات الدين ؛ لعظيم أثرها على أولادها فقال صلى الله عليه وسلم: ((تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك))(١)

١_سبق تخريجه ص: (٩_١٠_١٥)

ولما مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفضل النساء في رعاية الأطفال ، بين أهم صفة فيهن بلغنا بها هذا المبلغ العظيم وهي الصلاح فقال: ((خير نساءٍ ركبن الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده)).(١)

فقال صالح نساء قريش وليس كل نساء قريش ، فارتبط ذلك بالصلاح حتى تحن على صغيرها وترعاه حق الرعاية ، وصلاح المرأة وحدها لا يكفي لتحقيق الرعاية الصحيحة للأطفال إذا كان هناك تعارض بينها وبين زوجها في الصلاح ، والتمسك بتعاليم الدين ؛ إذ قد تبتلى المرأة الصالحة بزوج غير صالح ؛ فيعارضها في منهاج تربيتها لأبنائها ؛ لذلك أمر أولياء المرأة بتزويجها بذي الدين والخلق ، حتى يتم التوافق والتجانس في الافكار والتوجيهات ، وينتفي القلق والاضطراب الناشئ من اختلاف التوجه عند الزوجين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))(٢)

وبامتثال الشباب وأولياء المرأة لهذه التوجيهات النبوية من اختيار شريك الحياة ، نضمن للطفل المسلم الرعاية في ظل أم صالحة تقية لا تفتر عن عبادة الله ، ولا تفرط بواجب الأمومة المستنيرة بهدى الله ، وأب لا يلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، يعرف أنه سوف يسأل عمن يرعاه ، فلا يسعه إلى القيام بواجب الأبوة وقوامة الأسرة خير قيام"(٣)

١_ سبق تخريجه ص: (٧)

٢_ أخرجه الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك . الترمذي ، أبو عيسى ، (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات ، دار التأصيل ، مصر ، ط: (١) ، (١٤٣٥هـ) ، كتاب النكاح ، باب : ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه (٢) ، رقم: (١١٠٧) ، ج: (٢) ، ص: (٣١٣) ، وقال حسن غريب

القاعدة الثانية:

مسؤولية الأم أكثر من مسؤولية الأب في رعاية الأولاد:

"حثت الشريعة الإسلامية على تربية الأولاد ، وحملت الآباء والأمهات مسؤولية ذلك ، وجعلت هذه المسؤولية مشتركة بين الأب والأم معاً ، وليست مقتصرة على أحدهما دون الآخر ، ولكن الشريعة خصت الأم بالعبء الأكبر في ذلك ؛ لما للأم من الأهمية البالغة في تربية الأبناء ، وعظم تأثرهم بها ، واطلاعها على أحوالهم لطول فترة ملازمتهم لها ، كما جاء في حديث" :((والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيّتها))[١]

ولأن "الأم بصفة خاصة أكثر ملازمة للأولاد من الأب ومن ثم فهي أكثر تأثيراً عليهم ، فهي الحضن الدافئ للأولاد وينهلون من روحها ، ويتطبعون بطبعها ، فهي التي ترضعهم من خُلُقها قبل ثديها ، وتغمرهم بالعطف والحب ، وتبذل الغالي والرخيص في سبيل تربيتهم وتقويمهم وإصلاحهم ، فالأم ينعكس خلقها على أبنائها سلباً أو إيجاباً"[٢]

"والأم بجدارة هي مربية الأجيال ، وصانعة الرجال ، والأمينة على أخلاق الأطفال ، والمدرسة الأولى في تنمية أخلاق العيال ، وتعديل سلوكيات الأطفال ، كما قال حافظ ابراهيم:

- الأم مدرسة إن أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

١_ على الشابكة بعنوان: نساء صنعن اجيالاً ، صفحة: طريق الإسلام

٢_ المرجع السابق

- الأم روضاً إن تعهده الحيا

بالريِّ أورق أيما إيراق

- الأم أستاذ الأساتذة الألي

شغلت مآثرهم مدى الآفاق

والأم هي المعينة بالمقام الأول لتحقيق ما قرره بعض التربويين بقوله: (أعطني السبعة السنوات الأولى من عمر طفل ، أعطيك رجلاً) فهي من ينقش في لب الأولاد المعاني والمفاهيم ، ويرسخ فيهم الآداب والقيم ، وهي المعينة أيضاً بالمثل السائر: (وراء كل رجل عظيم امرأة"[1]عظيمة.

القاعدة الثالثة:

لا بديل لرعاية الأم لأولادها:

إن دور الأم كبير وعظيم لدرجة أنه لا يستطيع أحد انأن يحل محلها أو أن يكون بديلاً عنها فهي الأم الحنون ، وهي التي تمنح العطف والمودة لأولادها ، ولا يستطيع أحد أن يعطي الأطفال ما تعطيهم الأم من المودة والحنان ، حتى الأب لا يمكن أن يصل إلى هذه المنزلة ، وإلى هذه الدرجة ، مع أن للأب دور مع أولاده في الرعاية لكن هذه الدرجة تختلف عن درجة الأم

١_على الشابكة بعنوان: نساء صنعن اجيالاً ، طريق الإسلام

في التربية والرعاية لأن لكل منهم مهام ومسؤوليات فـ"لا يمكن لأحد أن يكون بديلاً صحيحاً وناصحاً للأم في رعاية أبنائها ، إن الحنان الذي يرافق إطعام الأم لطفلها ، والبسمة التي تشجعه إذا أصاب ، والنظرة العاتبة التي ترده إلى جادة الصواب إن أخطأ واللعبة التي تعطيه إياها جائزة إن أحسن التصرف ، لا يمكن أن يصدر من أي امرأة"(١) أخرى ، أو شخص آخر

القاعدة الرابعة:

أهمية الاستقرار في البيت من أجل رعاية الأولاد:

إن الله عز وجل أمر النساء بالاستقرار بالبيوت بقوله:«وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ»[الأحزاب: ٣٣]

وبين لهن النبي صلى الله عليه وسلم أن مسؤولية رعاية الأولاد وتربيتهم والاعتناء بهم بقوله:((والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيّتها))(٢)

"وبتأمل الآية والحديث يظهر لنا وجه التكامل بينهما ؛ وذلك أنه لما أنيط بها مسؤولية رعاية البيت والأولاد ، شرع عليها القرار في البيت ، ورُغبت في عدم الخروج لغير حاجة ، وأمر الرجل بالنفقة عليها وعلى أولادها ؛ ليتسنى لها تحقيق رعاية الأولاد في أعلى صورها من غير تعب ولا مشقة ، وبذلك يكتمل توزيع الأدوار بين الزوجين في رعاية الأسرة"(٣)

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٠٧)

٢_ سبق تخريجه ص: (١)

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١١٠)

القاعدة الخامسة:

حذر المرأة من فتنة الأولاد:

إن محبة الأم لأولادها هي فطرة قد فطرت عليها ، ولكن هذه المحبة في بعض الأوقات تخرج عن حدها المشروع ، وربما توصلها هذه المحبة إلى معصية الله ؛ ولهذا حذر الله تعالى من فتنة الأولاد بقوله: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ»[التغابن:١٥]

وهذا وإن كان عاماً للرجل والمرأة إلا أن المرأة في ذلك أشد من الرجل ؛ لقوة عاطفتها تجاه أولادها ، وضعف إرادتها أمام رغباتهم وإصرارهم ، ما يوقعها في الموافقة على بعض مطالبهم المخالفة للشرع وهذه من الفتنة ، ومن فتنة الأولاد أيضاً الانشغال بهم عن عمل الأخرة قال تعالى محذراً من ذلك: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»[المنافقون: ٩]

وإنما تنشغل الأم بأولادها عندما تنسى الغاية من وجودها ، والرسالة الملقاة على عاتقها ؛ فتجعل همها الأكبر هو الأولاد ، ولو كان انشغالها بالأولاد ضمن رسالتها المطلوبة منها ، وهي تربيتهم على منهج الإسلام ، لكان خيراً لها ولأولادها وللمجتمع ، ولكنها في الغالب تنشغل بهم في أمور دنياهم فقط ، بل وتكرس الدنيا في قلوبهم ، فهو يدرس لكي ينجح ويتوظف ، هذه هي الغاية وينام لكي يستيقظ للمدرسة لا لصلاة الفجر ، وهكذا

وأكثر ما يضيع من دين المرأة بسبب انشغالها بأولادها ، الصلاة وحق الزوج ، أما الصلاة: فتصليها على عجل وقد يكون في

آخر الوقت ، وتقتصر على الفرض دون السنن الراتبة ، وأما حق الزوج: فإنها تتعذر بالأولاد فتترك التجمل له والتزين ، والجلوس معه ، وإعطائه حقه ، وحسن استقباله ، وتلبية احتياجاته ، متعذرة في ذلك كله بالأولاد وتدريسهم ومشاكلهم ونحو ذلك ، فينبغي على المرأة أن توازن بين رعاية أبنائها وبين الحقوق التي عليها تجاه ربّها وتجاه زوجها"[١]

القاعدة السادسة:

العدل بين الأولاد:

إن العدل بين الأولاد من أهم القواعد ؛ لأن الجور يورث العداوة والبغضاء أو الحقد بينهم ؛ ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل بينهم فقال: ((اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم))[٢]

فعلى الآباء أن يعدلوا بين أبنائهم في العطاء وفي المحبة والحنان وكل شيء ؛ لكي لا تتولد البغضاء بينهم" إن إظهار الحب والعناية ببعض الأولاد دون الآخر يولد الضغائن ، وقد يحمل بعضهم على الكيد للولد المفضل حتى يتخلصوا منه [كما فعل أخوة سيدنا يوسف عليه السلام] وقد تكون هناك مسوغات حقيقية لهذا التفضيل من قبل الأب لكن الأولاد_غالباً_لا يتفطنون لذلك ، فالعدل المطلوب ليس قاصراً على الناحية المادية ، وإنما يتجاوز ذلك إلى النواحي المعنوية كانبساط الوجه ، وتوزيع النظرات والابتسامات ، بل حتى ما يكلف به من الأعمال ، وسائر ما يحتاج إليه الأطفال من الأمور المادية

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١١٢)

٢_ أخرجه أبو داود ، كتاب النحل ، باب ذكر اختلاف الألفاظ الناقلين لخبر النعمان بن بشير في النحل (١)، رقم: (٣٦٨٧) ، ص: (٥٧٣) ، (حديث صحيح)

والأمور المعنوية ، والعدل مع الأطفال يؤصل هذا الخلق فيهم حتى يتعاملوا به فيما بينهم"(١)

القاعدة السابعة:

"لا تكتمل الرعاية إلا بالرضا بنوع المولود:

الولد [الصبي] والبنت على السواء هما هبة من الله سبحانه وتعالى وفق تقديره ومشيئته ، وهما نعمة تستوجب الشكر والحمد ، وهما حدث يدعو إلى الفرحة والتفاؤل والأمل ، وهما أقبلا لغاية واحدة وهي عبادة الله سبحانه وتعالى وعمارة الأرض ، وهما كائنان يتطلبان إحسان التربية حتى يكون عطائهما للحياة في الاتجاه الصحيح ، وهذا لا يليق إلا بالرضا بنوع المولود وعدم التضجر منه إذا خالف رغبة الأبوين"(٢)

والقدوة لنا في ذلك"امرأة عمران [حيث أنها] كانت تتمنى مولوداً ذكراً ؛ ليخدم بيت المقدس ، فرزقها الله أنثى ، فكيف استقبلت هذا المولود الذي جاء على خلاف رغبتها ، علماً بأن رغبتها كانت لأجل عمل صالح يخدم دين الله عز وجل ، استقبلته بالرضا والدعاء له بخير الدنيا والآخرة ، قال تعالى:«فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[آل عمران : ٣٦]

وهذا الرضا أثمر ثمرة عظيمة بيَّنها ربنا في تمام الآيات فقال سبحانه:«فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا

١_ محمد بن شاكر الشريف ، نحو تربية إسلاميّة راشدة ، مجلة البيان ، الرياض ، ط:١ ،١٤٢٧هـ ، ص:(٧١)

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١١٦)

زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»[آل عمران : ٣٧]

وزادها من فضله سبحانه بأن جعلها أماً للنبيه عيسى عليه السلام ، فالواجب على الأم ألا تنشغل بنوع المولود ، إنما تنشغل بتربيته على هذا الدين"(١)

القاعدة الثامنة:

إن البنات لهن رعاية خاصة من قِبل الأم:

"ومن قواعد الرعاية العظيمة التفريق بين الذكر والأنثى في نوع الرعاية لقوله تعالى:«وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى»[آل عمران: ٣٦]

ويكون ذلك بمراعاة الفروق بين الجنسين فلكل جنس له رعاية ومعاملة وتربية خاصة ، فتربي الأم بناتها على الزينة والأناقة والاهتمام بنفسها كما قال تعالى: «أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»[الزخرف:١٨]

وأيضاً على الأم أن تربي بناتها على الأمومة على الرغم أنها فطرة تفطر عليها الأنثى وتتجلى في طرق اللعب ، فهي تمارس دور الأم في لعبها أثناء صغرها

القاعدة التاسعة:

النية الصالحة في الإنجاب:

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١١٧).

والمراد: أن تنوي بحملها ما يرضي الله عز وجل كما فعلت امرأة عمران لما حملت بمريم ؛ إذ نذرت أن يكون المولود متفرغاً على خدمة بيت المقدس فقالت:«رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ»[آل عمران : ٣٥]

القاعدة التاسعة:

الدعاء لأولادها بالخير:

إن الأبناء هم زينة الحياة الدنيا وزهرتها وبهجتها ، كما قال تعالى:«الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»[الكهف:٤٦]

"ولكن لا تقر أعين الآباء بالأبناء حقيقة إلا إذا كانوا صالحين ، لهذا فإن الصالحين من عباد الله يجتهدون في صلاح أبنائهم ويعلمون أن الأمر كله بيد الله عز وجل ، وإن من أعظم أسباب صلاح أبنائهم كثرة الدعاء لهم ، والتضرع إلى الله ليصلحهم

وقد ذكر الله تعالى عن عباده الذين أضافهم إلى نفسه إضافة تشريف فقال:«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»[الفرقان: ٧٤]

قال بن عباس رضي الله عنهما يعنون: من يعمل بطاعة الله فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة"(١)

ولقد"قصّ علينا ربنا سبحانه وتعالى قصة امرأة عمران ودعائها لابنتها مريم فقال:«فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[آل عمران : ٣٦]

١_على الشابكة بعنوان: أثر الدعاء في صلاح الأبناء _ طريق الإسلام

فتقبل الله منها دعائها وأنبت ابنتها مريم نباتاً حسناً وجعلها أماً لنبيٍ كريم من أولي العزم من الرسل ، قال سبحانه:«فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا»[آل عمران:٣٧]

قال الشيخ سعدي(ت:١٣٧٦)رحمه الله: هي ربيت تربية عجيبة ، دينية ، أخلاقية ، أدبية كملت بها أحوالها ، وصلحت بها أقوالها وأفعالها ، ونما فيها كمالها ، ويسر الله لها زكريا كافلاً ، وهذا من منة الله على العبد ، أن يجعل من يتولى تربيته من الكاملين المصلحين ، وهذا من بركة الدعاء الأم لابنتها "(١)

_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢٠)

ثانياً:

أطراف من رعاية المرأة لأولادها

أولاً: تثبيت العقيدة الصحيحة في نفوسهم:

"تعليم العقيدة سنام العلوم ، وتنشئة الأطفال على الاعتقاد الصحيح حماية للأمة من الزيغ والضلال ، و[حماية] لهم من الفتن والانحرافات في المستقبل ، والأهم أن الاهتمام بتعليم العقيدة للأطفال على منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمصلحين قال تعالى عن ابراهيم"(١):«وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»[البقرة: ١٣٢]

لكن"نعلم جميعاً أن الطفل لا يستوعب حقيقة العقيدة منذ الطفولة ، إنما يفهم الأمور بشكل سطحي غير عميق ، لكنه يخزن المعلومات في عقله ويستخدمها مع مرور الوقت وحسب حاجته ؛ لذلك يجب على الوالدين والأسرة والمربين غرس البذرة الأولى للعقيدة الصحيحة في عقول الأطفال ، ثم تدعيمها بوجوب حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وربط الموجودات حولهم في الكون بقدر الله وعظمته ، ويكون تعليمهم بطريقة عملية بحيث يجعلهم ينظرون إلى السماء والأرض ، ثم أخبرهم بقدرة الله على خلقها و تدبير أمرها ، ونعلمهم صفات الله تعالى وأسمائه ابتداءً بما يستطيع استيعابه وفهمه ، مثل الرزاق الذي يرزقنا طعامنا وشرابنا وكل

١_على الشابكة بعنوان: غرس العقيدة في نفوس الأبناء _ إسلام ويب

حاجاتنا ، ثم الرحمن الرحيم الذي يرحمنا ويشفق علينا ولا يرضى لنا الأذى والألم ، العليم الحكيم الذي يعلم سرنا وجهرنا ويثيبنا على الخير ويعاقبنا على الشر ، السميع البصير المطلع على أعمالنا ونوايانا ، يحاسبنا ويأجرنا على أعمالنا الطيبة من السمع والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن مساعدة الناس ، والسعي للخير والعمل على نشر الإسلام وغيره"(١)

فإن للمرأة دور كبير في زرع العقيدة الصحيحة في نفوس أولادها "ومن الطرق التي يتأكد على المرأة استعمالها في تثبيت العقيدة في نفوس أبنائها ، تربيتهم على حب الرسول وهذا يتحقق بقراءة السيرة عليهم ، وتحديثهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان الصحابيات يحرصن على محبة أبنائهن للرسول صلى الله عليه وسلم"(٢)

ثانياً: تربيتهم على العبادة والطاعة:

"إن الطفولة ليست مرحلة تكليف ، وإنما إعداد و تدريب للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ ، والعبادة هي الطاعة الكاملة لله عز وجل مع كمال الحب والخوف منه ، كما أن الطاعة منبثقة من مناعة عقلية بأن الله خلق كل شيء ، وقادر على كل شيء"(٣)

فالأم الصالحة التقية هي التي تربي أبنائها"على فعل الطاعات والقربات التي تقربهم إلى رب العالمين وتزيدهم إيماناً ، كأن

١_سبق تخريجه ص: (٤٤)

٢_د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢٤)

٣_على الشابكة بعنوان : تكامل العقيدة مع العبادة في تربية الطفل _ صحيفة الرأي

تأخذهم معها في الذهاب إلى المسجد ، أو الحج والعمرة ، أو مجالس الذكر ، أو توزيع الصدقات ، والزكوات ، وصلة الأرحام وغيرها"(١)

ثالثاً: تربيتهم على الأخلاق الفاضلة:

للأم دور عظيم على طول في تربية أبنائها على الأخلاق الفاضلة ، فما تغرسه في نفوسهم مع حليبها يظهر عليهم إن عاجلاً أو آجلاً ، فلتحرص المرأة على تعليم أبنائها الخلق القويم ، والعادات الحميدة"(٢)

فإنه"ينبغي للأم أن ترضع وليدها الأخلاق والمبادئ كما أرضعته اللبن ؛ لتختلط هذه المبادئ مع لحمه ودمه ، فمن شبَّ على شيء شاب عليه ، [ثم إنّه] لابد أن نعلم أن الطفل يتشرب الأخلاق مع البيئة التي يعيش فيها ؛ لأن الطفل سريع التأثر والتقليد والمحاكاة للوالدين ، وخصوصاً الأم: فهي منبع الأخلاق ، ويقضي الطفل معها أكثر أوقاته ، فكلما كانت الأم أرقى خلقياً ، انسحب الرقي على أولادها فهو يسري شيئاً فشيئاً ، فالأولاد يتشربون أخلاق والديهم شاءوا أم أبوا"(٣)

رابعاً:

العناية بهندام الأطفال ونظافتهم:

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢٤)

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢٥)

٣_ على الشابكة بعنوان: سلسلة تربية الأولاد في الإسلام /المحاضرة السابعة وثلاثون/ تربية الاولاد على مكارم الاخلاق _ سيكرز عربية للعلوم الشرعية

"قد لا يستطيع أحد منا أن يصمد طويلاً أمام براءة الأحباب الصغار ، ما أن نراهم حتى تتلقاهم أيدينا فنحملهم ، ونضمهم ونقبلهم ، فترتوي نفوسنا من الحب والسرور الذي ركبه الله في نعمة الأبناء ، وجعل في مرآهم مصدراً متجدداً له وباعثاً على السعادة وانشراح الصدر ، ولا يتم لنا ذلك إلا بكمال هيئتهم ونظافتهم وحسن هندامهم"(١)

"وقد كانت العناية بنظافة الأبناء شأن الصالحين والصالحات في كل زمان ، خاصة القدوات من الصالحات رضي الله عنهن جميعاً"(٢) فقد كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها تهتم بنظافة الحسن والحسين رضي الله عنهما ؛ "لذا على الأم أن تعتني بهندامهم ونظافتهم منذ نعومة أظفارهم"(٣)

خامساً: الترويح عن الأطفال:

إنّ"الترويح والترفيه عن نفس الطفل هو جزء أساسي من جوانب التربية الهامة والتي تقوم عليها عملية التكامل في التربية"(٤)

"وتهدف التربية الترويحية إلى الإبقاء على حيوية الحياة ونضارتها والعمل على صناعة التكامل النفسي والاجتماعي والوجداني و الإيماني ، من خلال مختلف الأنشطة الهادفة سواء كانت بدنية أو الفكرية أو الثقافية أو مجرد الترفيهية ، بحيث تتعارض مع مبادئنا

١_ على الشابكة بعنوان: العناية بنظافة الأبناء شأن الصالحين والصالحات في كل زمان _ شبكة الأسهم القطرية

٢_ المرجع السابق

٣_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢٦)

٤_ على الشابكة بعنوان: التربية الترويحية والطفولة_ موقع الأستاذ الدكتور علي جبران

الدينية ، لا تؤثر سلباً على الشخصية المسلمة ، وإن ذلك لا يتعارض مع الدين البته ، ما دام يعين على أداء العبادات بنشاط بعد الترويح عنها ، يقول الله تعالى:«وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا»[القصص:٧٧]

وإن هذا البدن يستحق بل ويحتاج إلى وقت للراحة والاستجمام والترفيه والترويح ، وما دامت تلك حاجة عند الإنسان فهي أكثر إلحاحاً عند الطفل"(١)

سادساً: صناعة الأم الطعام لأطفالها:

إنّ صناعة الطعام "فنٌّ لا يجيده أحد مثل الأمهات ، فهن يستمتعن بطبخ الطعام لأبنائهم ، ويفرحن كثيراً إذا أكله الأبناء بنفس شهية ، وقد كان نساء الصحابة رضوان الله عليهم يطبخن لأبنائهن الطعام ويحرصن على تنويعه لهم"(٢)

سابعاً: رعاية الأم صحة طفلها:

إن العناية بصحة الطفل هي مسؤوليات الأم الكبرى فنحن"لا نأتي بجديد عندما نقول أن صحة الطفل وغذاؤه وتربيته وتعليمه ومتابعته في البيت والمدرسة والشارع ، حتى نقاء الهواء الذي يتنفسه هو مسؤولية الأم مسؤولية كاملة ، والأم الواعية والحكيمة هي التي تراعي طفلها رعاية كاملة ، فصحة الطفل تتناول جوانب عدة منها: الرضاعة الطبيعية ، ومنها العناية بمأكلهم ومشربهم ،

١_ على الشابكة بعنوان: التربية الترويحية والطفولة_ موقع الأستاذ الدكتور علي جبران

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٢٩)

ومنها تطبيبهم إذا مرضوا"[44](١)

وأيضاً البحث لهم عن علاج نافع من الرقية الشرعية والدواء المناسب

"فهذه بعض الجوانب التي تدخل في رعاية المرأة لأولادها ، وهي جزء من دورها الاجتماعي المثمر لنفع الأمهات الإسلامية"(٢)

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٣١)

٢_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٣٥)

المطلب الثالث:

(دور المرأة في رعاية البيت)

أولاً:

الفرق بين التّدبير والرعاية

مرَّ معنا في الفصل الأول الفرق بين الرعاية والخدمة ، وأن الرعاية أشمل من الخدمة

وهنا سوف نتكلم عن الفرق بين رعاية المنزل وتدبيره

" فتدبير المنزل: [هو] النظر إلى ما يؤول إليه أمر المنزل وشؤونه

أما الرعاية: فمعناها أوسع وأشمل ، فهي مراقبة لأحوال المنزل بمن فيه وبما فيه ، وحفظهم من الضياع والعطب"(١)

إن رعاية وعناية البيت هو من مسؤوليات المرأة "فقد خلق الله الرجل والمرأة خلقاً يناسب ما فطر عليه كل منهما من العمل ، وجعل ربنا أعمال الرجل تكمل أعمال المرأة ، وأعمال المرأة تكمل أعمال الرجل ، ولا يمنع هذا أن يشارك الرجل أحياناً لأي ظرف من ظروف زوجته في أعمال البيت الخاصة بالمرأة [فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم بأعماله ويغسل ثيابه فهذه الأعمال لا تعيب الرجل] ولكن الأصل أن لكل من الرجل والمرأة أعمالاً تليق به"(٢)

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٣٨)

٢_المرجع السابق ص: (١٣٨)

ثانياً:

جوانب من رعاية المرأة لبيتها

أولاً: المحافظة على طعام البيت:

إن "من رعاية المرأة لبيتها المحافظة على طعام البيت المدخر منه وغير المدخر ، ومما يحضره الزوج ، وخاصة الطعام الذي يسرع إليه الفساد ، كالفاكهة والألبان وغيرها"(١)

ثانياً: زينه البيت:

"لقد فطر الله تعالى النفوس على الإحسان بالجمال وحبه والميل إليه ، وحب الزينة والتجمل والأنس بها ، والتعلق بكل ما لطف وأبهج من الألوان المتناسبة ، والمناظر المتناسقة ، وزينة وتجمل في النفوس ، وزينة وتجمل من أجل الآخرين"(٢)

فعلى المرأة أن تعتني بزينة وجمال منزلها ؛ لكي تدخل السرور بذلك إلى قلبها وقلب أولادها وزوجها وتكون قرة أعين لهم

ثالثاً: تطييب المنزل:

"ومن جوانب رعاية البيت ، تطييبه والعناية بالروائح الطيبة فيه ، وخاصة قبل مقدم الزوج إما من السفر أو من العمل ، فإن البيت لا يخلو من الروائح المزعجة لسبب أو لآخر ، فتحتاج المرأة أن

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٤٣)

٢_على الشابكة بعنوان: خبة الجمعة ، الجمال والزينة في الإسلام _ islam.gov.bh

تطيب البيت بين فترة وأخرى ، اقتداءً بالسيدة فاطمة رضي الله عنها عندما كانت تطيب المنزل قبل مجيء زوجها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

رابعاً: نظافة البيت:

لقد حسن النبي صلى الله عليه وسلم على تطهير المنازل وتنظيفها وقال بأن اليهود لا تطهر منازلها ،"ويدخل في هذا الجانب ، كنس المنزل ، وإزالة القاذورات والفضلات من البيت ورميها خارج البيت ، وإذا كان إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان ، فإماطته داخل البيت كذلك"(١)

خامساً: لا تدخل بيتها من لا يرتضيه زوجها:

إنّ "منزل الزوجية منزل مشرف مكرم ، أمر الله تعالى كل من الزوجين بحفظه ، وخصص الزوجة بما أمرها به من حفظ أمانة هذا المنزل ، فإنها ربة البيت وصاحبته"(٢)

فـ"إذا صرح الزوج بكراهيته دخول شخص معين أو أي أحد بيته في غيابه ، فيحرم عليها أن تأذن له في دخول بيت زوجها"(٣)

سادساً: حفظ البيت من عبث الشياطين:

"ومن رعاية البيت حفظه من عبث الشياطين ، وذلك بذكر الله عز وجل على ما في البيت من الطعام والشراب والآنية والأبواب ونحوها"(٤)

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٤٦)

٢_ على الشابكة بعنوان: ولا تأذن في بيته إلا بإذنه _ الإسلام سؤال وجواب

٣_ المرجع السابق على الشابكة

٤_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٤٦)

خَاتِمَة

في "نهاية هذا المبحث ننهي الحديث عن دور المرأة الاجتماعي في محيط الأسرة ، وهو دور كبير لو اشتغلت به المرأة قد لا يترك لها مجالاً كبيراً للأشغال بغيره ، وهو أكثر المجالات ثمرة في حياة المرأة ، وأكثرها أجراً ، وأعظمها نفعاً للأمة ، وأكثرها ضياعاً في هذا الزمان"(١) ، وإن "القلم وإن صار بمداده حول الموضوع فإنه يعجز عن أن يفيه حقه ، فهذا ما ارتآه العقل وآلت إليه البصيرة ، وانحنت لأهميته الجباه"(٢)، فهو "غيض من فيض ، وزهرة من بستان جميل مليء بالزهور"(٣)

وأرجو من الله أن ينفعني به وينفع كل من سيقرأ هذه الوريقات المتواضعة المنغمسة بماء من الورد ، وأرجو أن يكون الله قد وفقني فيه ، فإن كنت قد أصبت في كلماتي فهذا من الله وتوفيقه ، وإن أخطأت فهذا من النفس ومن تقصيرها ومن الشيطان الرجيم ، وهذه الوريقات مجهود بشري فيها صواب وفيها أخطاء ، فليس أحد معصوم من الخطأ ، فأرجو من الله أن ينفع في هذه الوريقات هذه الأمة ، وأن يكون هذا الكتاب إرشاداً لنساء الأمة الإسلامية إلى طريق السلام والأمان ، وأن يجعلني ممن يعمل بما يقول ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

١_ د. عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النّور على الشابكة ، تاريخ الإنشاء (٢٠١٣) ، ص: (١٤٧)

٢_ على الشابكة بعنوان: أفضل ١٢خاتمة موضوع تعبير _ صفحة شبابيك

٣_ المرجع السابق على الشابكة

فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب الأحاديث:

١_ محمد من إسماعيل الجعفي البخاري ، الجامع المسند الصحيح المشهور بصحيح البخاري ، جمعية البشرى الخيرية ، باكستان ، ط: (١) ، ١٤٣٧هـ

٢_ مسلم بين الحجاج القشيري النيسابوري ، مختصر صحيح مسلم ، دار المصطفى ، دمشق ، ط: (١) ، ١٤٣٢هـ

٣_ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني ، سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية ، بيروت_لبنان ، ط: (١) ، ١٤١٦هـ

٤_ الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، دار إحياء الكتب العربية

٥_ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، سنن الترمذي ، دار التأصيل ، مصر ، ط: (١)

ثالثاً: كتب عامة:

١_ د . عادل بن حسن بن يوسف الحمد ، دور المرأة في رعاية الأسرة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الانشاء: (٢٠١٣)

٢_ محمد رشيد رضا ، الحياه الزوجية ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الانشاء: (٢٠٣)

٣_ محمد بن ميل زينو ، تكريم المرأة في الإسلام ، دار القاسم

٤_ أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين ، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة ، مكتبة النور على الشابكة ، تاريخ الانشاء: (٢٠٠٦)

٥_ السيد محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الكريم المشهور بـ(تفسير المنار) ، دار المنار ، مصر ، ط: (٣) ، ١٣٦٧هـ

٦_ الشيخ وجدي غنيم ، سلوك الأسرة المسلمة على نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم ، دار المعرفة ، بيروت_لبنان ، ط: (٢) ، ١٤٢٦هـ

٧_ محمد بن شاكر شريف ، نحو تربية إسلامية راشدة ، مجلة البيان ، الرياض ، ط: (١) ، ١٤٢٧هـ

رابعاً: المواقع على الشابكة:

١_ نساء صنعن رجالاً _ طريق الإسلام.

٢_ أثر الدعاء في صلاح الأبناء _ طريق الإسلام

٣_ غرس العقيدة في نفوس الأبناء _ إسلام ويب

٤_ تكامل العقيدة مع العبادة في تربية الطفل _ صحيفة الرأي

٥_ سلسلة تربية الأولاد في الإسلام/المحاضرة السابعة وثلاثون/ تربية الأولاد على مكارم الأخلاق _ سيكرز عربية للعلوم الشرعية

٦_ العناية بنظافة الأبناء شأن الصالحين والصالحات في كل زمان _ شبكة الأسهم القطرية

٧_ التربية الترويحية والطفولة _ موقع الأستاذ دكتور علي جبران

٨_ خطبة الجمعة ، الجمال والزينة في الإسلام _ islam.gov.b

٩_ ولا تأذن في بيته إلا بإذنه _ الإسلام سؤال وجواب

١٠_ أفضل 12 خاتمة موضوع تعبير _ صفحة شبابيك

فهرس الموضوعات

المقدمة:.....(١)

تقسيم الخطة: .....(٣)

دور المرأة في رعاية زوجها:.....(٤)

مفهوم رعاية الزوج: .....(٥)

الرعاية أشمل من الخدمة: .....(٧)

الرعاية التامة لا تتحقق إلا من ذات الدين: .....(٨)

سكون كل من الزوجين إلى الآخر: .....(٩)

اختيار الرجل للمرأة: .....(١٠)

اختيار المرأة للرجل: .....(١٢)

رعاية المرأة زوجها في نفسه: .....(١٥)

رعاية دين الزوج: .....(١٥)

رعاية شخصية الزوج واحترامه.....(١٨)

رعاية مظهر الزوج ونظافته الشخصية.....(١٩)

رعاية سعادة الزوج.....(٢٠)

رعاية راحة الزوج.....(٢٠)

رعاية الأمانة في حياتها مع زوجها.....(٢٢)

رعاية المرأة زوجها في نفسها.....(٢٣)
تحقيق المتاع الدنيوي له .....(٢٣)
التزين له .....(٢٤)
تعرض المرأة لزوجها .....(٢٥)
إجابته إذا دعاها.....(٢٦)
أن تتحلى بصفات الأبكار.....(٢٦)
عذوبة الفم .....(٢٦)
قوة الإنجاب عندها.....(٢٧)
رضاها باليسير .....(٢٧)
خدمة الزوج.....(٢٨)
تودد الزوجة لزوجها.....(٢٩)
محافظة الزوجة على استمرار الحياة الزوجية .....(٢٩)
أن تحافظ على عرضها.....(٢٩)
دور المرأة في رعاية أولادها.....(٣٢)
قواعد تنير درب المرأة في رعاية أولادها .....(٣٣)
لا تتحقق الرعاية الصحيحة إلا من المرأة الصالحة.....(٣٣)
مسؤولية الأم أكبر من مسؤولية الأب في رعاية الأولاد ....(٣٥)
لا بديل لرعاية الأم لأولادها.....(٣٦)
أهمية الاستقرار في البيت من أجل رعاية الأولاد .....(٣٧)

حذر المرأة من فتنة الأولاد .....(٣٨)
العدل بين الأولاد .....(٣٩)
لا تكتمل الرعاية إلا بالرضا بنوع المولود.....(٤٠)
إن البنات لهن رعاية خاصة من قبل الأم.....(٤١)
النية الصالحة في الإنجاب .....(٤١)
الدعاء للأولاد بالخير.....(٤٢)
أطراف من رعاية المرأة لأولادها.....(٤٤)
تثبيت العقيدة الصحيحة في نفوسهم.....(٤٤)
تربيتهم على العبادة والطاعة.....(٤٥)
تربيتهم على الأخلاق الفاضلة .....(٤٦)
العناية بهندام الأطفال ونظافتهم.....(٤٦)
الترويح عن الأطفال .....(٤٧)
صناعة الأم الطعام لأطفالها.....(٤٨)
رعاية الأم صحة طفلها.....(٤٨)
دور الأم في رعاية البيت.....(٥٠)
الفرق بين التدبير والرعاية .....(٥١)
جوانب من رعاية المرأة لبيتها.....(٥٢)
المحافظة على طعام البيت.....(٥٢)

زينة البيت .....(٥٢)
تطيب المنزل .....(٥٢)
نظافة البيت.....(٥٣)
لا تدخل بيتها من لا يرتضيه زوجها.....(٥٣)
حفظ البيت من عبث الشياطين .....(٥٣)
الخاتمة.....(٥٤)
فهرس المراجع.....(٥٥)
فهرس الموضوعات.....(٥٨)